

الحركات السياسية في العصر العباسي الثاني (232-334) دراسة تاريخية

Political Movements in the Second Abbasid Era (232-334 AH): A Historical Study

خالد هادي هداد^{*1}

¹ قسم الاعداد والتدريب التربوي/شعبة الدراسات والبحوث

تاريخ الاستلام: 2025/09/24، تاريخ القبول: 2025/10/15، تاريخ النشر: 2025/10/30

ملخص:

تنقسم فترة الخلافة العباسية أو العصر العباسي في التاريخ الإسلامي إلى ثلاثة فترات العصر العباسي الأول، والعصر العباسي الثاني، والعصر العباسي الثالث لقد برزت قوة الدولة العباسية في العصر العباسي الأول، وتميزت عسكريًا وعلميًا، وكانت من أقوى الدول في المنطقة. ثم بدأ العصر العباسي الثاني في عام 232 بعد الهجرة ببدء خلافة المتوكل، واستمر حتى انتهاء خلافة الخليفة المستكفي بالله في عام 334 بعد الهجرة خلال هذه الفترة، كانت الدولة العباسية تعاني من ضعف كبير وتدهور سياسي ملحوظ، مما أدى إلى انقسامها إلى عدة دويلات صغيرة وظهور حركات انفصالية سياسية كثيرة منها ثورة الزنج وحركات العلويين والقرامطة وحركات أخرى في عدة أنحاء البلاد الإسلامي آنذاك.

الكلمات المفتاحية: خلافة العباسي، ثورة الزنج، القرامطة، الصفارية.

Abstract:

The Abbasid Caliphate, or Abbasid era, in Islamic history is divided into three periods: the First Abbasid era, the Second Abbasid era, and the Third Abbasid era. The power of the Abbasid state emerged during the First Abbasid era, distinguished militarily and scientifically, and it was one of the most powerful states in the region. The Second Abbasid era began in 232 AH with the beginning of the Caliphate of al-Mutawakkil and continued until the end of the Caliphate of al-Mustakfi in 334 AH. During this period, the Abbasid state suffered from significant weakness and marked political decline, leading to its division into several small states and the emergence of numerous political separatist movements, including the Zanj Revolt, the Alawite movements, the Qarmatians, and other movements in several parts of the Islamic world at the time.

Keywords: Abbasid Caliphate, Zanj Revolt, Qarmatians, Saffarid

تمهيد/ مقدمة :

شهد العصر العباسي الثاني (232-334 هـ / 847-946 م) مرحلة مفصلية في تاريخ الدولة الإسلامية، تميزت باضطرابات سياسية واجتماعية عميقة أسهمت في تراجع سلطة الخلافة المركزية، وبروز نفوذ القوى العسكرية والمحلية، لا سيما العناصر التركية. وقد اتسمت هذه الفترة، التي يُشار إليها أحياناً بعصر هيمنة الأتراك، بتنامي الحركات المعارضة والثورات الداخلية التي زعزعت استقرار الدولة، ليس فقط في أطرافها، بل امتد أثرها إلى قلب الخلافة في بغداد. لم تكن هذه الحركات مجرد ردود فعل وقتية، بل عكست تراكمات من الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، إلى جانب طموحات سياسية ودينية لجماعات متنوعة. تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليل معمق لأبرز تلك الحركات، من حيث دوافعها، طبيعة قياداتها، استراتيجياتها، وتأثيرها البعيد على بنية الدولة العباسية ومستقبلها. وتركز الدراسة بشكل خاص على الحركات المحلية التي نشبت في الأقاليم، مثل انتفاضات سكان أذربيجان وأرمينيا خلال خلافة المتوكل، والتي جسدت محاولات هذه المناطق إما للتمرد على السلطات العباسية أو السعي نحو قدر من الاستقلال الذاتي. كما يتم تسليط الضوء على نشوء الدولة الصفارية بقيادة يعقوب بن الليث الصفار، بوصفها مثلاً لحركة إقليمية تمكّنت من بناء كيان سياسي قوي واجه السلطة المركزية بشكل مباشر. كذلك، تتناول الدراسة الحركات ذات الطابع الاجتماعي والديني التي نشأت في سياق التهميش والاستغلال، وفي مقدمتها ثورة الزنج، التي تُعد من أعظم الثورات الاجتماعية في التاريخ الإسلامي، إذ قادها العبيد والمستضعفون، واستمرت لسنوات طويلة مهددة كيان الخلافة. كما يُبحث في حركة القرامطة ذات الجذور الإسماعيلية، التي امتازت بتنظيمها السري وأفكارها الثورية التي نادت بالمساواة والعدالة، وتمكنت من إقامة دولة مستقلة شكّلت تهديداً دائماً للعباسيين. يهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة ومتوازنة لهذه الحركات، من خلال دراسة سياقاتها التاريخية، وأفكارها، وتأثيراتها السياسية والاجتماعية، بالاعتماد على مصادر أولية وثانوية، بما يتيح قراءة أكاديمية متعمقة لفترة من أكثر الفترات اضطراباً في التاريخ العباسي.

المبحث الأول: ثورات محلية في العصر العباسي الثاني

المطلب الأول: ثورات أهالي أذربيجان وأرمينيا في عهد المتوكل العباسي (232-247)

أ- صراعات أذربيجان:

كان محمد بن البعيث أحد قادة العرب الذين ساندوا انتفاضة بزعامه بابك خرمدين، وقد تم القبض عليه في عهد المعتصم وسجن في بغداد بعد القضاء على الانتفاضة ومع ذلك، استطاع ابن البعيث الهرب من السجن، حيث كان قد أُحضر من أذربيجان أسيراً. (أكبر، اسماعيل، 2003م، 206) بعد هروبه، توجه إلى أذربيجان ونزل في مدينة مرند، وهي عبارة عن قرية صغيرة، حيث نزل فيها حليس بن البعيث وحصنها وتجمعت حوله مجموعة من المتمردين في تلك الرساتيق، ليصل عددهم إلى حوالي ألفين ومئتين رجل فأرسل إليه الخليفة المتوكل على الله جيشاً مجهزاً بقيادة بغا الشرابي حاصرت هذه القوات مدينة مرند من جميع الجهات، ونصبت المجانيق عليها. وكان والي أذربيجان آنذاك "محمد بن حاتم بن هرثمة" قد قصر في

طلبه، فعُين المتوكل على الله حمدويه بن علي بن الفضل السعدي والياً على أذربيجان، وأرسل من سامرا على البريد وعندما وصل إلى المدينة، جمع الجند، ومن استجاب له، حتى أصبح عددهم عشرة آلاف، وزحفوا نحو ابن البعيث الذي أُلجأ إلى مدينة مرند. (الخضري بك، 2003 ص 245) ومع طول فترة الحصار، أرسل المتوكل "زيرك التركي" مع عدد كبير من الأتراك، لكن لم يحققوا شيئاً ثم وجه إليه ابن سيسيل، واختار له بغا الشرابي أربع مائة رجل من بينهم تركي وشاكري ومغربي وقد زحفت القوات التي سبقته نحو مدينة مرند وقطعت ما حولها من أشجار الغياض، نصبت عشرين منجنيقاً وبنت ما تستكن فيه، في حين نصب ابن البعيث عليهم من المجانيق وواصلوا حصارهم حتى اقترب منهم بغا الشرابي، الذي جاء معه بأمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث، عرض عليهم فيها أن ينزلوا على حكم أمير المؤمنين، أو يقاتلهم، مؤكداً أنه لو ظفر بهم فلن يستبقي منهم أحداً، وأن من ينزل فله الأمان فأرسلت هذه الأمانات مع عيسى بن الشيخ الشيباني، وكان معظم من مع ابن البعيث من ربيعة، فنزل منهم الكثير من القلعة بالحبال، ثم فتح باب القلعة على يد جماعة ممن خانوا ابن البعيث، فدخلت جنود المتوكل المدينة. (ابن الأثير، (1997 م: ج 6، ص 118) هكذا صمدت القوات العباسية، وحقق النصر حليفها، وتمكنت من السيطرة على المدينة.

ب- إضطرابات أرمينيا:

توفي محمد بن يوسف المروزي، الذي كان والياً بالنيابة عن بغا الشرابي والي أرمينيا وأذربيجان، في شهر شوال من سنة 236 للهجرة وبعد وفاته، تولى ابنه يوسف بن محمد المسؤولية عن الإقليمين، حيث تولى إدارة حربهما وخراجهما. فنطلق يوسف إلى هناك لضبط الأمور وتوجيه عماله في كل المناطق في تلك الأثناء، خرج عليه رجل من بطارقة أرمينيا، وهو كبير البطارقة ويدعى بقراط بن أشوط، مطالباً بالإمارة لنفسه فقام يوسف بن محمد بالقبض على بقراط وتقييده، وأرسل به إلى باب الخليفة، مما أثار غضب بطارقة أرمينيا الذين اجتمعوا على الخروج في وجه يوسف. (نفس المصدر: ج 6، ص 133) كان يوسف يقيم في مدينة طرون، فحاصرت القوات الأرمينية فيها وعندما خرج لقتالهم، اشتبك معهم، لكنهم قاتلوه وقتلوه هو وأصحابه في رمضان سنة 237 بعد الهجرة، ولما علم المتوكل بالأمر، بعث بغا الشرابي إلى أرمينية مطالباً بدم يوسف فغادر بغا من ناحية الجزيرة وبدأ حملته من أرزن، حيث كان موسى بن زرارة الذي تأمر مع البطارقة للفتك بيوسف وأحضره إلى باب الخليفة، ثم سار حتى وصل إلى جبل الخويشية، حيث تجمع أهل أرمينية ومن قتل يوسف بن محمد حاربهم بغا وانتصر عليهم، فقتل نحو ثلاثين ألفاً، وأسّر عدداً كبيراً منهم ثم واصل السير في بلاد أرمينية لإرهاب العصاة حتى بلغ ديبيل، فأقام فيها شهراً، ثم انتقل إلى تفليس. (الطبري، (1968 م: ج 9، ص 188؛ شاکر، (2000 م: ص 218)

المطلب الثاني: قيام يعقوب بن الليث الصفاري

قام يعقوب بن الليث بقيام ثورة ضد حكومة الطاهرية في خراسان واحتل عام 259 هجرية مدينة نيسابور، عاصمة الدولة الطاهرية، رغم اعتراض الخليفة وادعى أن أهل خراسان طلبوه بسبب الضعف الذي عانت منه الدولة الطاهرية. كما قام بمحاربة ملوك الترك الذين يجاورون سجستان حتى أذعنوا له وقد تولى إدارة بلخ وطخارستان وكرمان وسجستان والسند

بتفويض من الموفق، أخي الخليفة، على أن يعود إلى فارس عندما اتجه إليها عام 257 هجرية، فوافق ورجع. (شاكِر، 2000م): ص 83)

سار يعقوب إلى طبرستان ونجح في دخولها وهزم الحسين بن زيد الطالبي، لكنه سرعان ما انسحب وعاد الطالبي إلى السيطرة عليها مرة أخرى في عام 260 هجرية وفي العام التالي، توجه يعقوب إلى الأهواز حيث دخلها ورغب في التوجه إلى بغداد. لكن حدث خلاف بينه وبين رجال الدولة، مما جعله يرسل رسله إلى الخليفة طالباً ولاية خراسان وبلاد فارس وكل ما كان تحت يد طاهر بن الحسين، بالإضافة إلى ولاية بغداد وسامراء وكرمان وسجستان، مضافاً إلى طلبه أن يُلغى لعن له كان قد وُقِعَ في السابق فوافق الموفق، أخو الخليفة، على ذلك، لكن طمعه زاد فاتجه نحو بغداد ودخل واسطاً قهراً وفي مواجهة جند الدولة، الذين تقدّمهم الخليفة المعتمد على الله، ثار الجنود ضد يعقوب وهُزم عام 262 هجرية. (خنفر، 1996م)، رسالة ماجستير، ص 51-53 على الرغم من ذلك، دخل يعقوب فارس في نفس العام واستولى على جنديسابور عام 263 هجرية، وأخذ الأهواز من الزنج بعد معارك عنيفة فتوفي يعقوب بن الليث عام 265 هجرية في الأهواز، وخلفه أخوه عمرو بن الليث الذي كتب إلى الخليفة يُعرب عن السمع والطاعة، فأقرّه الموفق على ولاية خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان، وعُيّن عبيد في شرطة بغداد وسامراء فعاد الخليفة وعزل عمرو بن الليث عن خراسان عام 271 هجرية، وأمر بلعنه على المنابر، وولّى محمد بن طاهر على خراسان لكن محمد فضل البقاء في بغداد، وأُناب عنه رافع بن هرثمة فانتصرت جيوش الخلافة على جيوش الصفاريين، وخرج الموفق لحرب عمرو بن الليث عام 274 هجرية، ولكنه لم يستطع دخول كرمان وسجستان واضطر إلى العودة. واستمر الوضع على ما هو عليه حتى نهاية أيام الخليفة المعتمد على الله (شاكِر، 2000م): ص 83)

المطلب الثالث: ثورات العلويين

تمردوا جماعة من العلويين ضد الحكم العباسي بعد فترة من الهدوء التي سادت في عهد المنتصر، حيث أوقف المنتصر ملاحقتهم وأعاد إليهم ما صودر من أملاكهم. في عام 250 بعد الهجرة، فخرج يحيى بن عمر بن يحيى من الكوفة وجمع حوله عددًا من الأعراب المقيمين في جوارها، بعد أن فشل في إقناع كبار رجال الدولة في بغداد وسامراء فاتخذ يحيى من ضواحي الكوفة معسكراً له وعندما علم محمد بن عبد الله بن طاهر، والي بغداد، بخبر يحيى، أرسل إليه حملة عسكرية لمواجهة فسارع يحيى بن عمر إلى الكوفة واستولى على بيت المال هناك، ثم بدأ بالتنقل بين الكوفة وسوادها داعياً إلى الرضا من آل محمد، فانضم إليه العامة من أهل العراق. لكن حركته منيت بالفشل عندما هُزم على يد الجنود العباسيين، وقتل هو والعديد من جماعته في 13 رجب سنة 250 الهجرية وأُرسلت رأسه إلى المستعين الذي علقها على باب العامة في سامراء، ثم نُقلت إلى بغداد، ولكن ذلك أثار مشاعر أهلها الذين رفضوا تعليقها فدُفنت. (اليعقوبي، ، (دت)، ، ص 497)

في العام نفسه، خرج العلويون في طبرستان تحت زعامة الحسن بن زيد الملقب بـ "الأطروش" وقد حدث ذلك بسبب منح المستعين محمد بن عبد الله بن طاهر أراضي قرب طبرستان، مكافأة له على انتصاره على حركة يحيى بن عمر في الكوفة. وكانت تلك الإقطاعات ملكاً عاماً مشاعاً لأهل المنطقة، تشمل المراعي والمرافق العامة، مما أغضب الأهالي الذين استجاروا بجيرانهم من أهل الديلم. وكان الحسن بن زيد مقيماً بينهم، فاتفقوا على مبايعته بالإمامة ليقود ثورتهم. تمكن الحسن

وأُنصاره من الاستيلاء على مدن الديلم تباعاً، حتى استولوا على مدينة الري وطرّدوا العاملين العباسيين منها. ونجح الحسن بن زيد في إقامة دولة علوية في طبرستان، عُرفت بالدولة الزيدية، واستمرت تقريباً من 250 إلى 316 بعد الهجرة (الطبري، 1968م)، ج9، ص271-274).

المبحث الثاني: ثورات الأمة ضد الخلافة في العصر العباسي الثاني

المطلب الأول: حركة الزنج

قامت ثورة الزنج في بداية العصر العباسي الثاني، الذي شهد ضعف الخلافة العباسية وتفسخ المجال الإداري والسياسي في العاصمة، والذي يُعرف أيضاً بعصر نفوذ الأتراك الذين أصبحوا يختارون للخلافة أضعف أبناء البيت العباسي، وسيطروا على الموارد الاقتصادية، وامتلكوا ضيعات واسعة، وسخروا الرقيق لخدمتهم، محرمين إياهم من أدنى حقوقهم الإنسانية ونتج عن ظهور الطبقة في المجتمع أن ظل هؤلاء يتربصون الفرصة المواتية لإعلان تحرّهم. وكان نظام الإقطاع والرق مُحكماً في بلاد العراق، مركز ثورة الزنج، حيث كان عبيد الأرض يُعتبرون أساس هذه الثورة. اشتهرت هذه البلاد بالأراضي الخصبة المعروفة بأراضي السواد، والتي أقطعها الخلفاء العباسيون لوزرائهم ورجالهم من الأتراك وغيرهم وقد ظهرت الملكيات الكبيرة، واحتاج هؤلاء الإقطاعيون إلى أعداد كبيرة من العبيد، معظمهم من الزوج الذين عُرفوا بقوة أبدانهم ورخص أثمانهم، لفلاحة الأرض بالسخرة، دون أي أجر فكان طعامهم يقتصر على قليل من الخبز والتمر والسويق. وسخر الإقطاعيون هؤلاء العبيد لإزالة الطبقة المالحة التي تغطي الأراضي الزراعية، وهي طبقة سميكة* مهدي، 2016م)، العدد8، ص47-48) بعد المتوكل، تولى ولي الخلافة المنتصر بالله، محمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، الأمر في سنة 247 هـ. وكان شاباً في الخامسة والعشرين من عمره، ذو طموح لاستعادة سلطات الخليفة وإعادة الخلافة إلى مكانتها وسلطاتها لكن كان يدرك جيداً أن أي سلطة يرغب في استردادها كخليفة ينبغي انتزاعها من قبضة قادة العسكر الأتراك لكن الأتراك بادروا بالهجوم على الخليفة المنتصر قبل أن يفعل هو ذلك وبعد التخلص من المنتصر، عيّن الأتراك على عرش الخلافة خليفة ضعيف مستسلم وهو المستعين بالله، أحمد بن محمد بن محمد بن هارون الرشيد في سنة 248 بعد الهجرة، فأمتدت يد الأتراك بالاضطهاد، قتلاً ونفياً وسجناً وحرماناً، إلى حاشية الخليفة السابق المنتصر، فتم نفي وزيره أحمد بن الخصيب إلى اقريطش، ونفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان إلى برقة كما اعتُقلت جماعة من هذه الحاشية ببغداد، وكان من بين هؤلاء المعتقلين علي بن محمد، الذي سيقود ثورة الزنج، والذي كان واحداً من المقربين للخليفة المنتصر ومعاونيه في محاولة تحرير الخلافة من استبداد الأتراك (عمارة محمد، 1979م)، ص24-26) بعد أن تخلص علي بن محمد من الاعتقال، ظهر في مدينة هجر بالبحرين، داعياً الناس إلى الثورة في سنة 249 هجرية ثم حاول القيام بحركة ضد النظام في البحرين للوصول إلى الحكم، إلا أنه أخفق في تحقيق مبتغاه، فسلّك نهجاً جديداً، وظهر كقائد ديني ومتنبئ، فادعى نسباً علوياً محاولاً استثمار ما للشيعنة من عطف وتأييد بين الناس وقد أحله أتباعه من أنفسهم محل النبي، وجمعوا له الخراج ويبدو أن جماعة كبيرة من الناس في البحرين قد تنكرت له، مما دفعه إلى مغادرتها إلى البادية ليستقطب الأعراب، وادعى فيها النسب الشيعي على أنه يحيى بن عمر أبو الحسين فالتف حوله بعض الأعراب، واستغلهم في محاولة إعادة السيطرة على البحرين، إلا أنه هُزم وفر إلى البصرة. (طقوش، 2009م)، ص173) وعند إقامته القصيرة

في البصرة، وقف على أوضاعها الداخلية السياسية والاجتماعية، حيث كان المجتمع البصري منقسماً حاول استغلال هذه الخلافات لصالحه، إلا أنه فشل وفي الوقت ذاته، رأى في حياة العبيد الذين يعملون في المستنقعات المجاورة فرصة لتحقيق طموحاته لكنه طُرد منها، فتوجه إلى بغداد، حيث استنبط فيها نسباً علوياً جديداً، فامتد إلى أحمد بن عيسى بن زيد ثم حاول الوصول إلى السلطة مستغلاً الأوضاع المضطربة في عاصمة الخلافة، لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب إحكام الأتراك قبضتهم ومن بعد ذلك عاد إلى البصرة في عام 255 هجرية ليتزعم حركة ثورية، مدعياً أن الله أرسله لتحرير العبيد وإنقاذهم مما كانوا يعانونه من بؤس، كما ادعى العلم بالغيب وانتحل صفة المهدي المنتظر عليه السلام مُسمياً نفسه المهدي علي بن محمد المنقذ. (طقوش، (2009م): ص174)

وانتشرت دعوته بعد هروب معظم العبيد من أسيادهم، حيث قدموا إليه في البصرة والتفوا حوله ليقودهم نحو الخلاص والنصر وقد نادى بأن ساعة نهاية الرق والعبودية، قد حانت، مستشهداً بالآية الكريمة: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ". وفسر هذه الآيات تفسيراً سياسياً، مشيراً إلى أن المؤمنين، وقد اشتروا أنفسهم، لم يعودوا عرضةً للرق والعبودية. لذلك دعا إلى استلاب حرية الآخرين وتحرير العبيد بأي وسيلة كانت ووفقاً للشريعة الإسلامية، مع تحسين أحوالهم ومعاملتهم كما أمر الله ورسوله بالرفق والحسنى. إلا أنه تخبّط في شعاراته ومبادئه؛ فرغم انتحاله للعلوية، لم يستقر على الزيدية أو الإمامية، ولم يدعُ إلى خلافة علوية، ولا تبنى آراء شيعية، بل دعا إلى آراء كانت أقرب إلى الخوارج (غربي، (2020م): جامعة سيدي بلعباس، المجلد 11، العدد3: ص290-291) لقد تعارضت أفكار علي بن محمد حول الخلافة مع المفهوم الشيعي الذي يؤكد على الوراثة، وتبنى رأي الخوارج القائم على الشورى، كما رفع شعار "لا حكم إلا لله" واستشهد بالآية الكريمة "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"، والحديث الشريف "شر الناس من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده"، ودعا إلى تطبيق أحكام الإسلام والعقاب البدني. بذلك، عادت مبادئ الخوارج إلى الظهور مرة أخرى في العصر العباسي الثاني، فاعتنق الزنوج مبادئها السياسية والدينية، وأصبحت دستوراً لثوراتهم. مما نذر منه الأعراب البسطاء، وأبناء البصرة والأهواز وواسط والمناطق المحيطة بها كما رفض القرامطة أن يرتبطوا معه بعوامل دينية، بينما شدة قسوته تجاه أعدائه جعلته يظهر كخارجية متطرفة. بالإضافة إلى ذلك، فقد عامل أسرى الحرب معاملة الرقيق، ووعد أتباعه بأنه سيملكهم المنازل والعبيد، مما يعني تحويل حياة الزنوج من أرقاء إلى ملاكين. (فاروق، (1985م)، ص335) بعد زيادة عدد أتباع الزنج، بدأ قائدهم في تنظيمهم، لكنه واجه مشكلة نقص السلاح والمال ولذلك قرر مهاجمة القرى والمدن لكسب المال فهاجم قرية الجعفرية، حيث عثر على مائتين وخمسين ديناراً وألف درهم، فأخذها واستمر في نهب القرية. وجمع في يده سيوفاً وبالات وزقايات وتروس. فاستمر علي بن محمد، صاحب الزنج وأعوانه، في الغارات على القرى، حيث اقتلوا ونهبوا. وقد تضخم عدد أتباعه حتى زج بستة آلاف زنجي في معركة واحدة ثم سار إلى القادسية والشفيفية وانتهب منهما مالاً عظيماً. (نصرالدين، (2016م): جامعة 8 ماي 1945 قالمة: ص37-38) مع اشتداد قوة الزنج، هاجموا الأبله، الميناء التجاري الكبير الذي يقع على ضفاف دجلة بالقرب من البصرة، وذلك في 25 رجب سنة

256 الهجرية وقُتل فيها العديد من الأشخاص وأُحرقت. وكان سبب هذا الهجوم هو أن جعلان، عندما عاد إلى البصرة، ضغط على شنا، صاحب الزنج، لتنفيذ غارات على الأبلّة، واستطاع أن يفتحها. وصلت رسالة الرعب من الأبلّة إلى عبادان، ففتح أهلها أبواب المدينة له، ودخلها أصحابه، وأخذوا ما فيها من عبيد وسلاح، وقاموا بتوزيع الأسلحة عليهم وبعدما سلّمت عبادان إلى صاحب الزنج، طمع في الأهواز، وبعد معارك كثيرة مع إبراهيم بن المدبر، صاحب الخراج والضبياع في الأهواز، أُسر وصودرت أمواله وعبيده، وسقطت الأهواز فوصل الخلفية العباسي، المعتمد على الله في ذلك الوقت، أخبار صاحب الزنج، فكلف سعيد بن الحاجب بمواجهتهم فانطلق سعيد بن الحاجب لقتال الزنج في رجب من عام 257 هجري، وحقق انتصارًا في معركته الأولى، لكنه تعرض للهزيمة في المعارك اللاحقة، مما أدى إلى فقدان كبير في جيشه وإلحاق الضرر به، مما زاد من قوة أصحاب الزنج الذين تمكنوا من دخول مدينة البصرة في شوال من العام نفسه. كان أهل البصرة قد أصابهم الرعب والخوف نتيجة لما سمعوه من أفعال هؤلاء الزنج الحاقدين، فترك المدينة عدد كبير من سكانها واتجهوا إلى أماكن مختلفة). (نصرالدين، (2016م)، (الجزائر: قالمة: ص40-42) عندما دخل الزنج البصرة، قاموا بهدم دورها وإحراقها ثم أعلن إبراهيم بن المهلب الأمان لأهلها، فتجمعت أعداد كبيرة منهم إلا أن الإمام نادى بقتلهم فأبيدوا وفي مستهل ذي القعدة من عام 257، أرسل الخليفة جيشاً كبيراً بقيادة الأمير محمد، المعروف بالمولد، ثم اتبعه بجيش آخر في ربيع الأول من عام 258 بإمرة أخيه الموفق ومعه القائد مفلح ولكنه قُتل، وأُسر أحد قادة الزنج، وهو يحيى بن محمد البحراني، بينما دارت معارك عنيفة بين الطرفين في شهر رجب وانتقل الموفق بعد ذلك إلى واسط، حيث اتخذها مقراً لقيادته، ثم رجع إلى سامراء، وعهد للأمير محمد بمهمة القتال. (المزوري، (2024م)، مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية، العدد7: ص555)

توالت الجيوش لمواجهة الزنج، فقاد موسى بن بغا عدة حملات نحو البصرة، برفقة إسحاق بن كنداج وإبراهيم بن سيماء، بينما سار عبد الرحمن بن مفلح نحو الأهواز في عام 259، حيث استطاع الانتصار على قائد الزنج في منطقة الأهواز، علي بن أبان المهلب، في عدة معارك، مما أدى إلى أسر عدد كبير من أتباعه نتيجة لذلك، فرّ المهلب إلى صاحب الزنج، في حين ملك عبد الرحمن بن مفلح الأهواز وفي عام 260، دخل الزنج الكوفة، وقاموا بقتل علي بن زيد الطالبي الذي كان يتولى أمرها وتمكن الزنج في العام التالي من العودة إلى الأهواز، حيث قاموا بالقتل والسلب والنهب، وأحرقوا الدور (شاكر، (2000م): ص69)

كان الموفق يدعو الزنوج إلى الرجوع إلى الحق والتوبة عما قاموا به، ويبذل الأمان لمن يعود ويستنكر فعل الدعي صاحب الزنج. ومن أبي أن يعود، كان مصيره القتل. عمل الموفق على إزالة الأسباب التي أدت إلى حقد هؤلاء الزنوج، وذلك من خلال إزالة الفوارق الاجتماعية والمعاملة الإسلامية التي يجب أن تسود، فضلاً عن إكرام الخدم. أدى كل ذلك إلى عودة الكثيرين إلى صفوف الموفق وبعد ذلك، وجّه الموفق كتاباً إلى صاحب الزنج يدعوه فيه إلى التوبة والرجوع عما ارتكبه من منكرات ومحارم، ودعوى النبوة، واستحلال ما حرّم الله، وقدم له الأمان ولكنه لم يرد على الكتاب، مما اعتبره الموفق إهانة واستخفافاً. على الفور، سار الموفق على رأس خمسين ألفاً نحو مدينة صاحب الزنج "المختارة"، وحاصرها، وقدم ابنه أبا العباس بين يديه وقد هُزم من خرج إليه، وثبت "بهيود" كبير أمراء صاحب الزنج. بعد ذلك، نادى الموفق بالأمان لأصحاب الدعي، فطالبه كثيرون بالعودة وانتقلوا إلى صف الموفق، وباتوا يقاتلون ضد صاحب الزنج بعد أن كانوا في صفه.

أسس الموفق مدينة تجاه مدينة "المختارة" التي تعتبر مدينة الزنج وجلب إليها الأرزاق كافة فجرت الحروب بين الطرفين طيلة عام 267. وفي العام التالي، دخل المسلمون "المختارة" دون إذن الموفق، ووصلوا إلى وسط المدينة لكن كمائن الزنج خرجت إليهم من حيث لا يدرون، فاضطروا إلى الفرار. ظفر أبو العباس بجماعة من الأعراب الذين كانوا يجلبون الطعام والمؤن إلى الزنج فقتلهم، كما تمكن من قتل "يهود" بن عبد الوهاب، الذي كان كبير أمراء صاحب الزنج. بعد أن تعافى الموفق من سهم أصابه، تمكن من تجديد القتال، ودخل "المختارة" عام 269، بينما فر صاحب الزنج إلى مدينة أخرى تحصن بها. أرسل الموفق وراءه لؤلؤ، مولى أحمد بن طولون، الذي جاءه مفارقاً سيده، ليكون طليعة لجيش الموفق. (غربي، 2020م)، المجلد 11، العدد 3: ص 289) ففرّ صاحب الزنج من المدينة التي تحصن بها، فبعث الموفق السرايا خلفه، وتمكنوا من إحضار رأسه، وأسروا قائده سليمان بن جامع وعاد الموفق إلى مدينة الموفقية، ثم جاءه بابن صاحب الزنج انكلاي وعلي بن أبان المهلب أسيرين، وانتهت بذلك حركة الزنج بعد أن دامت أكثر من أربعة عشر عامًا من عام 255 إلى عام 270 بعد الهجرة. بعد ذلك تحرك الزنج مرة أخرى في مدينة واسط عام 272، ونادوا "انكلاي يا منصور" فاستدعى الموفق أسرى الزنج الذين كانوا في سجن بغداد، وقتلهم، وفي مقدمتهم انكلاي وسليمان بن جامع وعلي بن أبان المهلب، فانقطع أمل الزنج بقادتهم فضرب الموفق المشاغبيين ضربة قاصمة، مما أدى إلى سكونهم نهائيًا (شاكر، 2000م): ص 70

لقد انطلقت حركة الزنج من واقع الألم والاضطهاد الاجتماعي والاقتصادي الذي كان يُعاني منه سكان مستنقعات البصرة وسهولها. وكانت بدايتها ناجحة، حيث انسجمت أهدافها مع أفعالها. ومع ذلك، أدت النزعة الفوضوية التي وسمتها في قمة مواجهتها إلى تقلص أبعادها الاجتماعية. وقد ساهم افتقارها إلى برنامج ثوري واضح يصوغ تطلعات وأهداف القائمين بها، ويحدد العلاقة بين القيادة والأتباع، في تقليص فرص نجاحها كما يُلاحظ أن رجال الحركة استهدفوا الانتقام بدلاً من الإصلاح، والسعي إلى الانقلاب الاجتماعي بدلاً من التقويم. علاوة على ذلك، لم يستطع قائدها التحرر من فكرة الزعامة القرشية، مما أثر سلباً على الحركة. كما أن أطرها الثورية كانت محلية ومحدودة، ولم تكن لديها تطلعات شاملة، مما عكس فشل علي بن محمد في جذب قطاعات كبيرة من المجتمع العراقي، مثل الفلاحين وكبار الملاك والتجار والحرفيين وحتى القرامطة، ليظل العبيد بمفردهم ضعفاء على الرغم من عددهم الكبير. ومن جهة أخرى، أدت سرعة الأحداث وتصميم العباسيين على القضاء على الحركة إلى عدم منح قائدها الوقت الكافي لتنظيم صفوف قواته وبناء مجتمع مستقر ذي نظم خاصة. لذلك، كان من الطبيعي أن تفقد هذه الحركة طابعها الإنساني والثوري، مما قادها إلى نهايتها المحتومة. ومع ذلك، تمكنت قاعدتها الثورية التي تشبّنت من أن تكون إحدى الدعائم الأساسية التي دفعت الحركة القرمطية إلى الظهور فيما بعد (طقوش، 2009م): ص 179).

المبحث الثاني: حركة القرامطة

التعريف والمصادر العلمية:

لقد تناول العلماء المسلمون دراسة القرامطة بعمق واستفاضة، حيث تكفل الإمام ابن الجوزي رحمه الله، ومن قبله الإمام الغزالي، بتوضيح معنى كلمة "القرامطة" وأصل تسميتهم بشكل شامل لا مجال للزيادة عليه. وقد كشف ابن الجوزي عن حقيقة مبادئهم وما تنطوي عليه من مخاطر من وجهة النظر الإسلامية، بينما فصل الغزالي القول فيهم تفصيلاً شافياً (ابن الجوزي، ، ١٣٨٥ هـ ص 12) تجدر الإشارة إلى أن الإمام الغزالي هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد، حجة الإسلام، وله نحو مائة مصنف، وُلد في خراسان سنة 450 هجرية وتوفي سنة 505 هجرية. وقد اتبعت الصوفية أيضاً منهج التأويل للقرآن الكريم بما يخرج به عن ظاهره، مما يشبه منهج القرامطة في هذا الجانب.

طبيعة الحركة القرمطية:

إن الحركة القرمطية لم تدرس في العصر الحديث الدراسة الموضوعية التي تلتزم الجانب الإسلامي، وتعالج هذا الموضوع بأمانة وتجرد بعيداً عن الغرض والتعصب، رغم كثرة ما كُتب في هذا الصدد. فقد كتب في موضوع القرامطة مستشرقون على طريقتهم، وأناس يمتون بالصلة الروحية إليهم ممن أعماهم التعصب البغيض، وبعض المغرضين الذين وجدوا في ماضي هذه الفئة أصلاً لمذاهبهم الضالة وأفكارهم المنحرفة.

كانت الحركة القرمطية بمثابة عملية مرحلية لها أهداف معينة في تلك الفترة، وتُعد خطوة من خطوات الإسماعيلية التي كانت تظهر بشكل حركات تنظيمية تتحرك وفق مخطط عملي مدروس. يقوم هذا المخطط على خداع الجماهير واستغلال عاطفتهم نحو آل البيت، ويعتمد على التنظيم السري العسكري. ومن هنا اشتركت القرمطية مع الإسماعيلية في كونهما يعملان على هذه الفكرة ذاتها.

المراكز التاريخية للدعوة:

من الناحية التاريخية، كان مركز هذه الدعوة مدينة "واسط" التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة 84 هجرية. كانت هذه المدينة وسطاً صالحاً لنمو الدعوة وانتشارها، إذ كان أهلها فقراء مظلومين، ولذا استجابوا للقرامطة وانخرطوا في صفوفهم. وهكذا شأن الدعوات الهدامة التي لا تستطيع أن تنمو إلا في الأوساط الفاسدة المليئة بالمظالم الاجتماعية والاقتصادية، ويكاد يكون ذلك قانوناً عاماً في كل زمان (ابن الجوزي، ، ١٣٨٥ هـ ص 13) عمد حمدان القرمطي إلى بناء مركز للدعوة القرمطية في مكان قرب الكوفة، وقد سماه "دار الهجرة"، واتخذ مركزاً تتجمع فيه العناصر التي اقتنعت بنظرته، ومنطلقاً لبث دعوته. وذكر ابن الأثير أن حريث بن مسعود سار إلى أعمال الموفق وبنى بها داراً سماها دار الهجرة، وكذلك ذكر ابن خلدون.

اعتمدت هذه الحركة المنظمة على عنصر المال بشكل أساسي، فقد فرض حمدان القرمطي الضرائب على أتباعه وجمع الأموال. كانت هذه الضرائب على نوعين: إجبارية واختيارية، وكانت تُسمى بأسماء متعددة منها "الفطرة" وهي درهم للجميع، و"الهجرة" وهي دينار للمبالغين، و"البلاغة".

كان حمدان يغري الفقراء بإعطائهم جزءاً مما يجمع، ويمنهم بأن تكون لهم الخيرات التي يتنعم بها الموسرون والحكام، فأطاعوه وساروا وراءه. ومما يثير الريبة حول مصادر هذه الدعوة ما شاع عنهم من أنهم يدعون إلى مؤاخاة الناس على اختلاف أديانهم، فكيف يكون ذلك وهي دعوة متعصبة تتلبس بلباس الشيعة الإسماعيلية؟

التوسع في الأحساء والبحرين:

ظلت هذه الدعوة الهدامة تنشط في السر إلى أن جاء أبو سعيد الجناني، وهو الحسن بن بهرام، كان دقاً نسباً إلى جنابة وهي بلد بفارس. أنشأ أبو سعيد فرعاً كبيراً للدعوة في الأحساء وأتبعها أقوام من الناس، فانتشرت في البحرين وضخمت. كان أبو سعيد من أهل الجنابة، نزح منها فأقام في البحرين تاجراً، ثم جعل يدعو الناس إلى نحلته الفاسدة، حتى قتله خادم له صقلي في الحمام بهجر.

هكذا تطورت الحركة القرمطية من بدايات متواضعة في واسط إلى حركة منظمة امتدت عبر مناطق واسعة من العالم الإسلامي، معتمدة على استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها تلك المناطق.

توجّهت الدعوة الإسماعيلية إلى جميع طبقات المجتمع، لكن كان التجاوب متفاوتاً. فقد وجد الفرس في هذه الدعوة أسلوباً للتعبير عن كراهيتهم للعرب. وهكذا أصبحت الدعوة الإسماعيلية حركة ثورية واسعة تضم توجهات مختلفة، لعل أبرزها:

1. الاتجاه الاجتماعي الذي يهدف إلى إقامة العدالة الاجتماعية.

2. الاتجاه الشيعي الذي كانت المبادئ الشيعية تمثل هدفه الأعلى.

3. الاتجاه العنصري الفارسي الذي أدرك مناصروه أهمية تحقيق المبادئ المذكورة.

رغم اختلاف هذه الاتجاهات، إلا أنها تلاقت حول غاية واحدة هي حلم الخلافة. وقد أدى تباين الأهداف إلى استحالة اندماج الميول المتعددة بشكل كامل، وهذا يفسر سبب تطور مراحل هذه الدعوة التي اتخذت طابعاً مختلفاً أو حتى متناقضاً. وقد نشأت عن المذهب الإسماعيلي قوتان كبيرتان هدّدتا دولة الخلافة العباسية: الأولى هي الحركة القرمطية التي أزجعت العباسيين فعلياً وهدّدتهم في عقر دارهم، والثانية هي الدولة العبيدية التي انطلقت من سلمية وقامت في بلاد المغرب (ابن الجوزي، ١٣٨٥ هـ، ص 183).

أطلق على هذه الحركة اسم قائدها حمدان قرمط، الذي كان فلاحاً بسيطاً ومعدماً، يعيش في إحدى القرى المجاورة لمدينة الكوفة وكان هذا القائد على اتصال بأحد دعاة المذهب الإسماعيلي المعروف بحسين الأهوازي في عام 264 بعد الهجرة ومع ذلك، لم يبشر القرامطة بالطائفة الإسماعيلية، بل أطلقوا على حركتهم اسم المصلحون في الأرض وقد انتشرت هذه الحركة في نواحي مدينة الكوفة بين مختلف القبائل العربية ومجموعة من "النبط"، وهم قوم من العجم كانوا يعملون في الزراعة في منطقة الكوفة (زكار، 1971م)، ص 95-98 عرف حسين الأهوازي كداعية إسماعيلي في جنوب العراق، بغض النظر عن أصله ونسبه وقد التقى مرةً بحمدان بن الأشعث الذي عُرف باسم "قرمط"، أثناء توجهه إلى السلمية، حسبما تروي الرواية القرمطية. استطاع حسين استمالة حمدان إلى دعوته، وسار معه إلى قريته، حيث بدأ العمل هناك بنشاط. كان حمدان صاحب علاقات اجتماعية واسعة، وكان يشعر بالاستياء من وضع المجتمع، كثير الكلام عن الأوضاع. وكان المحيط الذي يعيش فيه حاقداً أيضاً على الحكم العباسي، مما جعله يستمع إلى كل ناقد توسعت الدعوة حتى لم يعد أحد ينكر مركزها، وترقى حمدان في سلم الدعوة، واحتل مكانة مرموقة فيها. (السيد رضوان، د.ت: ص 282)

في تلك الفترة، كانت حركة الزنج قائمة في جنوب العراق، حيث سيطرت على مدينة البصرة والأهواز وواسط، وامتد نفوذها، حيث انتصرت على الجيوش العباسية في عدد من المعارك. رغب حسين الأهوازي في المشاركة في هذه الحركة كمرحلة من مراحل عمله، إذ كان يعلم أنه لا يستطيع بمفرده تحقيق عمل مثمر. وعادة ما تستغل الحركات الانتهازية بعضها البعض أو تندمج في مسارات متشابهة، حتى إذا تحقق لها ما تريده، تنفرد بنفسها، فالغاية عندهم تبرر الوسيلة (شاكر، (2000م): ص73)

فالتقى حسين الأهوازي بصاحب الزنج عام 264 هـ، وعرض عليه المساعدة، إذ كانا يتفقان في الغاية والوسيلة. لكن صاحب الزنج قد أدرك رغبة حسين الأهوازي في استغلال الحركة، فرفض المساعدة، لم تلبث حركة الزنج أن فشلت، وتم قتل قائدها عام 270 بعد الهجرة وعندما هدأت الأوضاع، استطاع حسين الأهوازي تجديد نشاطه، وإقناع أتباعه بأنهم سيتمكنون من الاستيلاء على الأرض وفرض ديناراً على كل من استجاب لدعوته ليضمن انتظامهم، ووضع عنهم الصيام والصلاة وكافة الفرائض، وأحل لهم أموال المخالفين ودماءهم وأعراضهم ونظمهم تنظيماً دقيقاً، حيث جعل منهم اثني عشر نقيباً، وكان من أبرزهم حمدان بن الأشعث (شاكر، (2000م): ص74) توفي حسين الأهوازي وتولى رئاسة الدعوة بعده حمدان الأشعث بن قرمط فأسس الأشعث داراً للهجرة لأتباعه في سواد الكوفة عام 277 هجرياً، وسار على نهج سلفه. بذلك، أصبح للدعوة القرمطية مركز يجتمع فيه أتباعها وقاعدة يمكنهم الانطلاق منها فاختار القرمطي دعائه، وكان من أشهرهم ابن عمه وصهره عبدان الذي نسبت إليه العديد من كتب القرامطة، و(زكرويه بن مهرويه) الذي ورث الدعوة عن أبيه (عباس، (2024م): ص37) فرض القرمطي على أتباعه مبالغ مالية يجب عليهم دفعها، واستغل هذه الأموال لجذب الفقراء من خلال تقديم مساعدات لهم كما اشترى السلاح، مما أثار الخوف بين الناس ودفعهم للانضمام إلى دعوته، على أمل التخلص من تهديده والحصول على الغنائم التي وعدهم بها من أموال المخالفين له. وربما كان القرمطي يعمل لمصالحه الشخصية، أو كان يؤمن بالعمل من أجل إمامة الإسماعيلية الذين كانوا يسعون بدورهم إلى تحقيق الأهداف نفسها، أو على الأقل هكذا كان يُعتقد فكان يتميز تنظيم حركة القرامطة بدقة وصرامة عالية، حيث عملت سرّاً بكفاءة واحترافية وقد كان أعضاؤها على تواصل دائم بقيادة الحركة وتنظيماتها، وفق خطط منسقة ودقيقة وقد أظهر حمدان القرمطي براعة كبيرة في مجالات التنظيم والالتزام والضبط، حيث كان يعاونه فريق يتكون من حوالي اثني عشر عضواً نُخبهم من بين الأعضاء النشيطين والمخلصين وكان لهذا التنظيم الدقيق تنظيم مالي ساهم بشكل كبير في توسيع دعوة الحركة بين جماهير الفلاحين الفقراء والمعدمين (أكبر، (2003م)، ص242) لم يُعط الخليفة العباسي هذه الحركة اهتماماً إلا في عام 287 هجرية بعد أن قاموا بالنشاط الثوري في منطقة جنبل بين واسط والكوفة وقد خاف المعتضد من التحركات العسكرية لهؤلاء الثوار، فأمر أحمد بن محمد الطائي بمحاربتهم، حيث فاجأهم بإرسال غلامه شبل على رأس حملة عسكرية تمكنت من هزيمتهم واعتقال أحد قادة الثوار، الملقب بأبي الفوارس، ثم أرسل هذا الأخير إلى الخليفة الذي أمر بقتله وصلبه في الجانب الشرقي من بغداد في محرم عام 289، بعد هذه المعركة، خفت حدة نشاط القرامطة في سواد الكوفة، واختفى زعيمهم حمدان (الطبري، (1968م)، ج10، ص86) وعندما رأى أحد أتباع حمدان، ويُدعى زكرويه بن مهرويه الفارسي الأصل، ما حصل لأتباع هذه الحركة على يد المعتضد، انتقل بنشاطه إلى بلاد الشام وامتد إلى بادية السماوة فبدأ زكرويه

يعمل على إغواء بعض القبائل العربية المحيطة بالكوفة مثل بني أسد وطى وتميم. ولما لم يستجب له أحد من هذه القبائل، أرسل أبنائه إلى قبائل كلب، التي كانت تدعم الحكم الأموي سابقاً، حيث كانوا يعملون في ذلك الوقت على حماية القوافل التجارية بين الكوفة ودمشق عبر تدمر، فانضمت تلك القبائل إلى حركته. وقد يعود انضمام قبيلة كلب إلى الحركة إلى أنهم كانوا قد طُلب منهم دفع ضريبة الدينار الوحيد في السنة التي فرضها أحمد بن محمد الطائي. ومع انضمام بني كلب، وخاصة العليم منهم، ازدادت قوة الحركة، وبايعوا يحيى بن زكرويه وأطلقوا عليه لقب "الشيخ" وعندما زادت خطورتهم، أرسل المعتضد جيشاً لمواجهةهم فالتقى الجيشان في الرصافة، فتعرض جيش الخلافة لهزيمة قاسية، حيث قُتل قائده وعدد كبير من جنوده وأُحرق مسجد الرصافة. ثم تابعوا تقدمهم نحو دمشق وعندما علم عامل دمشق، طُغج بن جف، الذي تم تعيينه من قبل الطولونيين، بأمرهم، تحرك نحوهم بقوة صغيرة ظناً منه أنهم مجرد عصابة من البدو لكنهم تمكنوا من هزيمته هزيمة منكرة، فلجأ إلى دمشق وتحصّن بها وبذلك، نجح هؤلاء في بسط سيطرتهم على بادية الشام وعلى الطريق التجاري بين الكوفة ودمشق في نهاية عهد المعتضد وبداية عهد المكتفي (أكبر (2003م):ص243).

لكن في البحرين استطاع أحد أنصار الحركة الملقب بأبي سعيد الجنابي إشعال نار الثورة في البحرين في سنة 286 بعد الهجرة، التي مثلت الجبهة الثالثة للثورة العارمة ضد الظلم وفساد الدولة العباسية فانتشرت أفكار الحركة في الأقاليم، حيث دعت إلى الأخوة الشاملة والمساواة والعدالة الاجتماعية بين الناس بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والعرقية والجغرافية، مما أتاح إشعال روح المحبة والتعاطف والتآخي، ونشر قيم نكران الذات وبناء مجتمع سعيد (طقوش، (2009م)، ت: ص184).

في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري، تركزت القوات العسكرية في مواجهة حركة القرامطة ودولة الخلافة العباسية في منطقة البحرين وتميزت حركة القرامطة بالصمود والإرادة والإصرار والتفاني، وقد كبدت جيوش الخلافة العباسية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، مما أدى إلى هزيمتها وانسحابها من المنطقة وفي هذه الأثناء، تم إعلان استقلال البحرين وتشكيل دولة القرامطة في عهد أبوطاهر سليمان، أحد أبناء أبي سعيد الجنابي، وذلك في عشرينيات القرن الرابع الهجري. (شاكر، (2000م): ص134) لقد أفرزت هذه الحركة أفكاراً ثورية لدى طبقات المجتمع في العصر العباسي، مما أدى إلى إشعال جذوة النضال وكسر حاجز الخوف لدى الشعوب في ذلك العصر وقد تمرد حرب المبرقع اليماني على الحكم العباسي في زمن الخليفة المعتصم بن الرشيد، حيث شهدت جبال الأردن مشاركة جماهير واسعة من الفلاحين والكادحين والمظلومين. ورغم أن الدولة العباسية تمكنت من إخماد هذه الحركة وقمعها بالحديد والنار وبقواتها العسكرية الضخمة، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً، حيث اندلعت ثورة الحسن بن زيد العلوي، مما أدى إلى قيام دولة علوية في طبرستان، بالإضافة إلى تأسيس الدولة الصفارية في عام 254 الهجرية كما شهدت هذه الفترة ثورة أحمد بن طولون، الذي أسس دولة مستقلة في مصر.

الخاتمة:

سعى القرامطة إلى القضاء على دولة العباسيين، حيث كانت المناوشات قائمة بينهم وبين خلفاء العباسيين كان هدفهم القضاء على دولة بني العباس باعتبارها رمزاً للظلم والطغيان، حيث اعتقدوا أنه من الضروري تدميرها والتخلص منها فنشر القرامطة دعوتهم على نطاق واسع رغم جميع المحاولات لقمعهم، إلا أن ذلك لم يردعهم عن توسيع دعوتهم بين الناس.

زعيم حركة الزنج، الذي بدأت حركته في عام 255هـ - 869م، فهو عربي النسب يُدعى علي بن محمد. وقد ادعى النسب العلوي لكسب الأتباع وضمان انضمامهم إلى حركته.

لقد اقتبس علي بن محمد من عقيدتي الشيعة والخوارج دون أن يتبناها بالكامل، إذ كان هدفه الأساسي هو الوصول إلى السلطة والحكم. ولذلك كان لابد له من الاستعانة بالقاموس السياسي السائد في عصره، حيث شكل الدين ومصطلحاته جزءاً أساسياً من هذا القاموس السياسي في ذلك الوقت.

عندما خرج صاحب الزنج من البصرة، كانت الخلافة العباسية تواجه فترات حرجية من تاريخها، إذ كان الأتراك هم المسيطرون على الخلافة من جهة، ومن جهة أخرى كانت الخلافة تعاني من توسعات يعقوب بن الليث الصفار. تعتبر فترة حكم المتوكل على الله مليئة بالأحداث، حيث تمثل مرحلة انتقالية بين عصرين: العصر العباسي الأول (132-232 هـ والعصر العباسي الثاني (232-334 هـ كما أنها شهدت فترة من الصدام بين التيارات الدينية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الخضري بك، محمد، (2003)، الدولة العباسية، القاهرة: مؤسسة المختار الأولى.
2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، (1997م)، الكامل في التاريخ، ط1. بيروت: دارالكتاب العربي.
3. أكبر، فائزة اسماعيل، (2003م)، التاريخ السياسي للخلافة العباسية، ط1. جدة: مطبعة الثغر.
4. الطبري، محمد بن جرير، (1968م)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، ط2. بيروت: دار التراث.
5. شاكر، محمود، (2000م)، التاريخ الإسلامي، الدولة العباسية، الجزء الثاني، ط6. بيروت: المكتب الإسلامي.
6. عمارة، محمد، (1979م)، ثورة الزنج، ط1. طرابلس: المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع والإعلان.
7. السيد، رضوان، (د.ت)، ثورة الزنج وثورات القرامطة الشعبوية والتفسير الاجتماعي، مجلة التفاهم.
8. زكار، سهيل، (1971م)، أخبار القرامطة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
9. عباس، سعدون يونس، (2024م)، قرامطة العراق والشام وصراعهم مع الخلافة العباسية، الكوت: مجلة الكوت للعلوم الإنسانية.
10. طقوش، محمد سهيل، (2009م)، تاريخ الدولة العباسية، ط7. بيروت: دارالنفائس.
11. غربي، محمد، (2020م)، ثورة الزنج، الجزائر: جامعة سيدي بلعباس، المجلد 11، العدد 3.

-
12. نصرالدين، حسين، (2016م)، حركة الزنج وأثرها على الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة 8 ماي 1945 قالمة.
13. فاروق، عمر، (1985م)، التاريخ الإسلامي وفكر قرن العشرين، بغداد: مكتبو النهضة.
14. المزوري، هلز عنتر ولي، (2024م)، سبل وإجراءات الحلفاء العباسيين للقضاء على ثورة الزنج، بغداد: مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية، العدد7.
15. خنفر، منذر عبد اللطيف أمين، (1996م)، الدولة الصفارية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
16. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، (دت)، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دارصادر
17. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. القرامطة. تحقيق محمد الصباغ بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٨٥ هـ